

السلاحف... والأرانب..!



م. س. سعد بن عبد الطيف السعيد

السرعة ليست مستحبة بأي حال إلا في ثلاثة: العمل الصالح، ودفن الميت، وتزويج الكفء... أخطار السرعة كثيرة... وعواقبها وخيمة فيها فساد للرأي... وفيها هلاك للمتهورين المتسببين بالحوادث المرورية الناجمة عن (جنون السرعة) التي لا تؤدي إلا إلى الوفاة أو الإعاقة... وفيها من الأمراض ما هو متنوع... كالسرعة في إعداد وجبات الطعام أو ما يسمى (الوجبات السريعة) التي يتم فيها إعداد مأكولات لا تأخذ أدنى حق من حقوق الإعداد السليم... هذه الوجبات السريعة التي يتناولها الشباب والأطفال تؤدي إلى السممة المفرطة ذات الأخطار العاجلة أو الأجلة... غالبية الشباب اليوم (وقتهم ثمين جداً) فتراهم لا يجلسون طويلاً على المائدة لأن في انتظارهم ما هو أهم كالإنترنت واليلاي ستيشن والفضائيات ومقاهي الشيشة المنتشرة في كثير من الأحياء وعلى أرصفة الشوارع وفي الاستراحات... وغيرها من وسائل التكنولوجيا (الخبثية) التي جعلت من (السرعة) ظاهرة اجتماعية في عصر اليوم. لقد (السرعة) كل شيء في الحياة... تدخلت في حياة الناس وأصبحت هي المسيطرة على الشباب حتى في أدق أمورهم الحياتية كالزواج مثلاً إذ إن بحث الشاب عن شريكة الحياة لم يعد يأخذ وقته اللازم، وإجراءاته المطلوبة كتلك التي كانت سائدة في الماضي. بل أصبح يتسرع بطابع السرعة قلم تعد إجراءات الماضي موجودة في هذا العصر... أصبحت الأسرة تفاجأ بقرار ابنتها في الزواج فما عليها سوى استكمال الإجراءات لإنهاء هذا القرار السريع وما يعقبه من احتفالات هي الأخرى سريعة... إنها سرعة اللقاء (الزواج) التي لا تلبث أن يعقبها سرعة الفراق (الطلاق)... حقاً إنه عصر السرعة الذي طال كل شيء... حتى الفن لم يسلم من هذه الظاهرة إذ أصبحت معظم البرامج الفنية مسموعة كانت أو مرئية تعد إعداداً سريعاً سعياً وراء الكسب المادي السريع... فقد تعرض الفن الأصيل لمزاحمة الفن الهابط وما يحمل من ألوان السخف وفساد الذوق فهناك من المتخصصين في هذا المجال من اقتصدوا الهيبة والاحترام والشخصية المستحبة لدى المستمعين أو المشاهدين، فأصبح عملهم محكوماً بالسرعة المرتبطة أولاً وأخيراً بعمل تجاري يبعد الفن عن رسالته وأهدافه. وستان ما بين هؤلاء وبين أولئك المتمسكين بالفن العربي الأصيل بما يحمله من المعاني القيضة والمشاعر الإنسانية النبيلة والألفاظ المعبرة عن صدق الأحاسيس وغزارة العطاء الأدبي والذي يعكس بعداً للأصالة العربية التي نبع الفن والأدب من جنبااتها فصاغها المبدعون باتواب رائعة تجسد تراثاً تتعنى به الأجيال على مر الزمان. ولقد أبدعت بعض المحطات الإذاعية العربية المسموعة في هذا المجال، لأنها لم تفتح الطريق أمام الفن الهابط الذي لا يتسم بالسرعة فحسب، بل بكلمات وعبارات ممجوجة لا علاقة لها بالترانة والإبداع والبطرب... حقاً إن السرعة هي الطريق إلى القشل في كثير من الأحيان... فالتجاح لا يتحقق إلا بالتأني... والزلل لا يصيب إلا المستعجلين... فما نفعه بسرعة لا نفعه بإتقان، وقديماً قالوا (العجول مخطئ ولو ملك والتأني مصيب ولو هلك).

من أجل هذا وصفوا السلاحف بأنها أكثر خبرة بالطرق من الأرانب لأن السلاحف كما هو معروف عنها تمشي (بطيئة) بينما الأرانب تمشي (سريعة). وستان ما بين الإثنين في تحقيق الهدف والوصول إلى النتيجة.. ففي التأني السلامة وفي العجلة الندامة، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة إذ قال عليه الصلاة والسلام (إن المنيب لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى). ■

إلى اللقاء

